(قلائد الحكمة)

انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق

(حديث شريف)

هي أراجيز في الاخلاق جمعت كثيرا من شتات الحكم المنثورة ،

والآداب المأثورة ، وقد كتب في مقدمتها

فصلا في (فلسفة الاخلاق) حضرة الاستاذ العالم الاجتماعي الكبير

محمد فريد بك وجدي

﴿ نظمها ﴾

أحمد الزين

(طبع بمطبعة الحياة ودائرة معارف القرن العشرين)

سنة ١٣٣٧ — ١٩١٨



﴿صورة الشيخ أحمد الزين﴾

(كلمة في فلسفة الاخلاق)

دفع بالانسان الى هـذا العالم وهو مستبطن علما ضروريا بأن سلامة وجوده ، وتوفر مقوماته ، واكمال مواهبه ، وارتقاءه في معارج الكمالات الصورية والمعنوية ، وتوثق الرُبُط التي تربطه بغيره ، متوقفة على قيامه على سنن لايتعدي حـدودها في شؤونه الذاتية ، ومعاملاته الاجتماعية ، فاندفع يتلمس تلك السنن محفوزاً بعوامل فطرته ، فكان هذا الاندفاع منه مولدا لعلم الأخلاق وان لم يتعين اسمه ، ويتحدد موضوعه . فعلم الاخلاق من أقدم العلوم ان لم يكن أقدمها على الاطلاق ، وهو لشرف موضوعـه ، وسمو غايتـه ، جُعل له المكان الأرفع من الكتب السماوية ، بل هو الروح المقوم لتلك الكتب ، والمظهر المتألق لنور الوحي فيها

لما نشأ فن الكتابة وشرع الانسان في تدوين آرائه في الوجود وما فيه ، والحياة وما يتعلق بها ، كان الدين أول ما اختلج بصدره ، وفاض منه على أسلة قلمه ، وأنت خبير بمكان الاخـلاق من الدين . وناهيك ان خاتمـة النبوات قد نصت على انها المقصودة منها فقـال رسول الله صـلى الله عليه وسلم : « انما بعثت لاتمم مكارم الأخـلاق »

فلما جاءت الفلسفة كان عـلم الأخلاق ركنا من أكبر أركانها ، فاندفعت العقول في باحاته باحثة عن أصوله من النفس ، متتبعة أطواره في التـاريخ ، مفيضة فيما كان الانسان منه عليه ، وما آل وسيأول به اليـه ، حتى لو جمع ما كتب فيه في عهد واحد من عهود تاريخه لضاقت عن حصره الخزائن ، فمـا بالك بمـا كتب في سائر عهوده من لدن تدوينه الى اليوم

نشأ علم الاخلاق ساذجا ضيق المجال ككل علم ، ثم اتسعت دائرته باتساع مدى نظر الانسان وتجاربه ، فبعد أن كان علم الاخلاق نصائح مجردة ، أخـذ يتطور فيستدعي النظر في مكانه من نفس الانسان ، وقواعده التي يقوم عليها من جنانه ،

ثم اتسع مداه فأخذ المتكلم فيه يضطر الى النظر في علاقة النفس بالخالق ، وكيفية صدورها منه ، وهنا العيلم الطامي الفلسفة، بل بحرها الزاخر الذي تخوضه سفن العقول ولا يكاد يسلم منها الا مايقوي على تحمل الأعاصير ، واقتحام العواثير

ماهي الأصول التي ترتكز عليها الأخلاق

قال الفيلسوف الكبير شوبنهور : « يسهل الأمر بمكارم الأخلاق ولكن يصعب تأسيس قواعدها »

ويدل علي صدق قوله ماوقع فيه الفلاسفة قديما وحديثا من الحيرة ، وانفراج مسافات الخلاف بينهم ، وقد أدلي كل منهم بدلوه في الدلاء ، ولم يتح لواحد منهم أن يأتي ببلال ينقع من صدي ، أو يشفي من غلة . فمنهم من دعم الاخلاق على المصلحة الشخصية ، ومنهم من أقامها على أصل النفع العام ، ومنهم من جعلها فرعا من فروع النشوء النوعي الانسان وهم أشياع مذهب دارون ، ومنهم من جعل أساسها الغيرية (مراعاة مصلحة الغير) وهم أنصار الفلسفة الحسية ، ومنهم من ذهب الى ان قاعدتها مايجده الانسان في نفسه من الأمر الوجداني الداعي اليها وهومذهب (كنت) وتلاميذه ، ومنهم من بناها علي مافطر عليه الانسان من تطلب الخير لذاته ، ومنهم من شادها على أصل الاختيار في الانسان ، ومنهم من وضعها على قاعدة الجبر أي ان الانسان مجبر بتأثير الطبيعة علي القيام على حدود معينة . وقد آب جميع هؤلاء الباحثين من جولاتهم ، معترفين بالعجز عن بلوغ الغاية من محاولاتهم ، حتى قال الفيلسوف الكبير (فوييه) في كتابه (نقد المذاهب الفلسفية) بعد ايراده صعوبة دعم الاخلاق على أصل يرضى به العقل ، ويتفق مع العلم : « الدليل علي تلك الصعوبة الأزمة الراهنة التي وقع فيها علم الاخلاق ، فقد قلبت مسألته على كل وجه ، ولم يظهر للآن ان أصلا من تلك الأصول يقوم علي ركن ركين ، أو علي الأقل يكفي وحده في التعليل » انتهى

أما نحن في هذه العجالة فيجمل بنا أن نبسط مذهب أشياع الفلسفة الداروينية في الأخلاق فانه أصلبها عودا علي النقد ، وأشدها مراسا علي الرد ، لما فيه من مظاهر

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

مقدمه

الحمد لله كما　　أولى الجميل منعما
ثم الصلاة أبدا　　على النبي أحمدا
من حاز حسن الخُلق　　وساد كل الخلق
وبعد فالاخلاقُ　　مَيدانها سباق
من طالب الأدابا　　تجشم الصعابا
ومن يرم دَرْك العلا　　سار لها مستبسلا
في شِكّة من عزمه　　وعُدة من حزمه
ان العلا كَعابُ (١)　　لها القنا حجاب
سهولها أوعار　　تحفها الأخطار
سبيلها الاخلاق　　لكنها وثاق (٣)
المجد صعب مَغنمُه　　حسن السجايا سُلّمه
ان لم ينله البراع　　فباعك الطباع
فمن يرم طلابها　　فليشربن صابها (٤)
فلن تذوق ماحلا　　حتى تذوق الحنظلا
وهكذا المحامد　　من دونها الشدائد

---

(١) الكعاب بالفتح التى كعب ثديها واستدار وبالكسر جمع .
(٢) القنا الرماح (٣) الوثاق الأسر قال تعالي (حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق
(٤) الصبا شجر ثمره مر الطعم وكثيرا مايضرب مثلا لشدة المرارة

ليست أثاثاً يقتني (١) ولا تنال بالمني
ذكر الفتى بما ذخر والخلق نعم المدخر
والذكر عمر ثاني للمرء وهو فاني
يترك دنياه وما يبقى سوى ما قدّما
تصبح منه بلقعاً (٢) وليس الا ما سعي
فخر الفتى أعماله لا جده وماله (٣)
المال ظل زائل والجدّ لون حائل (٤)
ماذا يفيد المال ان ساءت الافعال
كم من فتى أراه يعجبني مرآه
ذا زينة وريّ وباطن مدوي (٥)
به المخازي خافيه ان العيون غاويه
لا يزدهيك ما ترى فكله الى الثرى
حسب الفتى ما قاته وليترك ما فاته
لا تبغ فضل النشب (٦) وابتغ فضل الأدب
من لم يسوده أب أعلا ذراه الأدب (٧)
ان العظيم من بَنَى ولم يقل ذا بيتُنا
وليس عالي الهمم من كل مجده رمم
فاجعل حلاك الأدبا ان الفتى ما كسبا
وهذه قلائد وكلها فرائد
قُلّدت جيد الدهر بها وجيد مصر

(١) الاثاث متاع البيت قال الفراء ولا واحد له . (٢) البلقع القفر .
(٣) الجد بالفتح الحظ والبخت ومنه في الدعاء ولا ينفع ذا الجد منك الجد جمعه جدود . (٤) حائل متحول . (٥) المدوي اسم مفعول من دَوِيَ الرجل ذا أصيب بداء . (٦) النشب المال . (٧) الذرا جمع ذروة وهي أعلا الجبل

جمعت فيها الأدبا | أقضي بها ما وجبا
أبياتها أمثال | عزت فلا تنال
أخلصت فيها النيه | لا أبتغي أمنيه
ولم أرد أكبارا | بها ولا اشتهارا
وما أردت الجاها | لكن أردت الله
ان يرض عني ربي | بها فهذا حسبي

باب في آداب الأصدقاء وفيه فصول الفصل الأول في فضلهم والبخل بهم والاحسان اليهم وغير ذلك من الآداب

تري القطا أسرابا (١) | فاطلب الأصحابا
ان الصحاب عده | ذخيرة للشده
هم زينة الانسان | وسلوة الأحزان
هم حلية المعطل (٢) | وهم سلاح الاعزل (٣)
ان نابك الزمان | فانهم أعوان
فتى بلا اخوان | عين بلا انسان (٤)
هم نعمة لا تكفر | ومنة لا تنكر
فضن بالأخدان | واحرص على الخلان
وكن نصوح الجيب | وكن أمين الغيب
كن للصديق حرزا | وابذل له ما عزا
واغنه ان يفتقر | وعف عنه ان قدر
اجد ولا تستجد | تكن أثيل المجد
ولا تكن منانا | تكدر الاحسانا

(١) القطا الحمام ومفرده قطاة (٢) المعطل غير الحلي .
(٣) الأعزل الذي لا سلاح معه .
(٤) انسان العين المثال الذي يري في سوادها وجمعه أناسي .

قابل بالانعام خليقة اللئام
اذا أتاك يشكر فقل له لا تذكر
تسود كل الناس ان قلت اني ناسي
اكرم بها من خلة(١) تعز بعد الذلة
دليل حسن الخيم(٢) وآية الكريم
اياك والمنازعه فانها مقاطعه
ان تحسن المعامله وأقلل المجادله
دع الصواب جانبا ان كان يؤذي الصاحبا
فان هذا أدب ان لم يضر الكذب
ولا تقل ذا غلط ان كان فيه سخط
دع رأيه لا تبئس لا سيما في المجلس
اياك والجفاء ان تخلص الاخاء
ولا تطل حبل النوي٣ ان كنت صادق الهوي
واعلم بأن المرا ليس يطيق الهجرا(٤)
ان الزمان قلب والموت منك أقرب
ما اقصر الأياما واسرع الحماما
فاغتنم الزمانا وقارب الاخوانا

فصل في آداب عامة للأصدقاء

لا تصفين الود الا صافيا فليس كل من تراه وافيا

---

(١) الخلة بالفتح الخصلة وجمعه خلال وهي أيضاً الحاجة والفقر وليس مرادا هنا

(٢) الخيم الطبع (٣) النوي البعد وقال بعض الشعراء في هذا المعني من كلمة له

فاكرم أخاك الدهر مادمتما معاً كفي بالممات فرقة وتنائيا
اذا زرت أرضاً بعد طول اجتنابها فقدت صديقي والبلاد كما هيا

(٤) كتب حكيم الي أخ له في خطاب طويل (يا أخي ان أيام العمر لا تحتمل الهجر)

وضن بالاخاء قبل الخُبْر | فانما الاخاء رِقُّ الحر
(وَحبْ من أحببتـه هونا ما | عساك أن تهجره يوما ما) (١)
وصاحب الناس وكن على حذر | (كم ضل سار غره ضوء القمر) (٢)
ولا تذم غير الزمان | فان فيهما خِبْرَةُ الاخوان
لايزدهيك ظاهر مموه | في طي هذا باطن مُشَوَّه
كم من فتي يلقاك منه بشره | وان تغب ينشر اليك شره
والناس أن ينقدهم المجرب | زوائف ليس بهم من يصحب
فكلما يكفي الفتي من صاحبه | ان يأمن الصديق من عقاربه
من كنت منه آمنا في سربك (٣) | فذاك لو علمت خير صحبك
فنحن في قوم عليهم العفا | قد دَرَسَتْ فيهم معالم الوفا
وغاض ماء الود فيهم ونضب (٥) | فان ذوي أخاؤهم فلا عجب (٦)
فاقبل من الصديق ظاهرا بدا | ولا تكلفه سوي ما عُوِّدا
اياك أن تنشر منه ما بَطَن | فربما أصاحبه تلك الزمن
وان مما يظهر الآدابا | في المرء أن يستبقي الأصحابا
والسيف ان تجل الصدا عن أثره (٧) | خير من استبداله بغيره
لا تكثر العتاب فيما ساء | فانه يكدّر الاخاء
وحاجة الاخاء للعتاب | كحاجة الارض الى السحاب
أولى فأولى أن تقل العتبا | ان الحيا ان زاد عاد جدبا (٨)

(١) فيه اشارة الى الحديث . (احبب حبيبك هونا ما عسي أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسي أن يكون حبيبك يوما ما) . اهـ

(٢) فيه اشارة الي البيت المعروف ما أنت أول سار غره القمر الخ (٣) السرب بالكسر النفس يقال فلان آمن في سربه أي في نفسه (٤) غاض الماء غار في الارض
(٥) نضب الماء جف . (٦) ذوي النبات ذُوِيّاً ذَبل . ولا يقال ذوي بكسر الواو . (٧) أثر السيف فرنده . (٨) الحيا بالقصر المطر

ولم أعاتب صاحبا الا وما ... يأتي به أكثر مما قدّما
من لام نفسه على ما كانا ... فذاك من لم يضع الاخوانا
فلا تعاتبه اذا ما أذنبا ... فحسبه هذا له مؤدبا
وضن بالعُتبي على من يُعجب ... بنفسه فانه لايعتب
ثلاثة ليس لهم أصحاب ... الكَلُّ والمعجب والكذاب (١)
لاتعتذر الا الى من يعذر ... ومن اذا أذنبت ذنباً يغفر
لا تحتقر بوادر اللسان (٢) ... فانها مضيّعة الاخوان
زنْ ماتقوله فرب قول ... أنفذ في مراده من صول (٣)
وقد تُقال عثرة الاقدام ... ولا تقال عثرة الكلام
لا تستطل يوما على الاخوان ... بما منحته من البيان
فربما جر اللسان ضيرا ... وربما كان العييُّ خيرا (٤)
قد كان موسى حصراً عييا ... واختاره الله له نجيا
وكان هرون بذاك أولى ... لأنه أفصح منه قولا
لكن فضل الله في مراده ... يؤتيه من يشاء من عباده
اياك والفضول في المقال ... وغض من صوتك في الجدال
اياك أن تبغي نصر الباطل ... برفعك الصوت علي المجادل
من ينصر الحق فليس يغلب ... ومن أبي فما يفيد الصخب (٥)
فان يكن بالصخب افتخار ... بزّ الورى في فخره الحمار (٦)

(١) الكل على الناس الثقيل عليهم .
(٢) البوادر جمع بادره وهو مايبدر من اللسان على غير تعمد .
(٣) الصول والصوله واحد يقال رب قول أنفذ من صول .
(٤) العييّ صاحب العي والعي انعقاد اللسان عن المنطق .
(٥) الصخب رفع الصوت .
(٦) بزّ غلب .

فصل فيمن يعاتب من الاخوان ومن لا يعاتب وآداب أخري

لا تترك العتب لمن تصاحبه — انك تستبقي الذي تعاتبه
اياك ان تعاتب اللئيما — اني أري العتب له تكريما
ومن يري الاخوان دون رتبته — فذاك لا تحمد غب صحبته (١)
فلا تعاتبه اذا أساء — فانه يزيد استعلاء
حذار من معتبة الأسافل — فانها منقصة للكامل
وانه قد دنس المثابا — من جعل العتب لهم جوابا
فانهم أشبه بالكلاب — لا يعرفون قيمة العتاب
وليس للسفلة من تأديب (٢) — اذا اساؤك سوي التعذيب
وان غدوت صاحب السلطان — فلا تكن منه على أمان
ولا تعاتبه علي ما يصنع — فانه عن العتاب أرفع
اياك أن تدنو ممن يبعد — عنك وان ترغب فيمن يزهد
فانما الرغبة ذل نفس — فكيف بالرغبة في ذي يأس
من طلب الماء من السراب (٣) — (يرضى من الغنم بالاياب) (٤)
اياك أن تزهد فيمن يرغب — فيك وان تبعد عمن يقرب
فانه ظلم وأي ظلم — تركك صاحبا بغير جرم
وآية الآداب في الانسان — أن يجزي الاحسان بالاحسان
لا تأمن الغدر من الاخوان — فانما الاخوان كالزمان
وان من عهدته مصاحبا — سرعان ما ألفيته مناصبا

(١) غب الشيء عاقبته .
(٢) السفلة جمع سافل وأصله سفلة بكسر الفاء فنقلت حركة الفاء الى السين تخفيفا
(٣) السراب شئ يلوح في القفار يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا
(٤) فيه اشارة الي المثل المعروف رضى فلان من الغنيمة بالأياب

يخدعني بالبشر والوداد والحقد قد برح بالفؤاد
كم من فتى يظهر لي صفاء في حضرتي ويضمر الشحناء
يؤجج الغيظ به ضراما لم يرع لي عهداً ولا ذماما
فكم دنوت وهو عني ينفر وكم أفي وهو بعهدي يغدر
وهكذا من آمن الأصحابا مثل الشياه تأمن الذئابا
ما حيلتي أدنو له ويصرم وأبتني الود له ويهدم
فمثله لا خير في عتابه كل امرئ يجري على آدابه
حاسنه لا تبغ الذي يغيبه كل اناء ناضح ما فيه
والطبع في الشرير ليس يغلب والسم في العقرب ليس يعذب
مما حفظناه من الهداة وما رويناه عن الثقاة
أن العصا من هذه العصية هل تلد الحية الا حية
لا تفش سراً أنت منه تشفق(١) لا يأمن الاخوان الا أحمق
فان غدا صدرك وهو ضيق فصدر من تفشي اليه أضيق
وما رأيت حافظا لسره في الناس الا مالكا لأمره
ومن طوى عنك الذي يعنيكا من سره فانه شانيكا(٢)
فذاك شر من مذيع سرك لأنه مبالغ في ضرك
وان أتيت مجلس الاخوان فلا تجالسهم بلا استئذان
خشية ان يمسك احتقار وأن يكون بينهم أسرار
فان دعيت للدخول فادخل وان أبوا فاتركهمو لا تثقل

(١) تشفق تخشي

(٢) شانيكا أصله شانؤك وهو من شنأه اذا أبغضه ومنه مشنوء من يشنؤك قال الحكيم ابن حزم في هذا المعنى مامعناه من كتم السر الذي يعنيك دونك أضر لك ممن أفشى سرك فان الأول قد خانك واستخونك وأما الثاني فقد خانك فقط اه

فصل في الاستكثار من الاخوان والاقلال منهم وآداب أخري

ترغب الناس في صحبتك وتميز الأخ الصادق من غيره

ليس من الفضائل   أشبه بالرذائل
كرغبة الانسان   في كثرة الاخوان
يقول من لا يعلم   لا تكثرن منهم
عليك بالاقلال   تعش رخي البال
فانما الاحزان   تجلبها الاخوان
فمن يعش وحيدا   منهم يعش سعيدا
مقال من لم ينصف   ورأي من لم يعرف
فان من يقلل   في صحبه يذلل
وآية الأجحاف   زهدك في الألاف
فكثرة الاخوان   أمن من الزمان
هم ركنك الشديد   وسهمك السديد
حرز من النوائب   وجنة المصائب(١)
علامة الآداب   زيادة الاصحاب
فانه لا يصحب   الا الخلاق الطيب
وليس للأراذل   في الناس من مواصل
عليك بالاحسان   تحف بالأخدان
فهم قطي ظماء   يسقط حيث الماء
وان سئلت الودا   منك فاظهر زهدا
فليس كل راغب   يحفظ عهد الصاحب
لا تمعن الاقبالا٢   واتق الابتذالا

---

(١) الجنه الوقايه (٢) أمعن في الشيء زاد فيه انظر كلمة ابن المقفع في هذا المعني في الأدب الكبير.

من واصل الاخوانا | لايبتغي شكرانا
لغير رضاء منهمُ | فالله يجزي عنهم

فصل في آداب أخرى للأصدقاء

(اذا أردت أن يدوم الحب | فلا تكن صهراً لمن تحب) (١)
فان هذا يذهب الوفاقا | ويجلب العناد والشقاقا
ولا تبايعه لأجل الكسب | فانه مذهبة للحب
اني رأيت أكثر العداء | يكون في البيع وفي الشراء
وليس من مروءة الانسان | ان يكسب المال من الاخوان
لا تنقل الشر عن السفيه | الى الصديق انه يؤذيه
واكتمه عنه ان ذاك شر | وجهله بالشر لا يضر
اذا أردت أن تكون كاملا | فلا تكن لما يسيء ناقلا
فانه داعية النفور | وباعث الاحقاد في الصدور
اني أري من دينه التفريق | ليس له بين الوري صديق
يفر منه الأهل والاصحاب | فانه نار وهم أحطاب
من نمَّ لى بما يقول القائل | فانه عني كذاك ناقل
فلا يظن انني أصفيه | بالود لكني أتقيه
فان في صحبته الملامه | وان في اتقائه السلامه
ان زخاريف الوشاه تخدع | فالعاقل العاقل من لا يسمع
وانما السيد والهمام | من لاينال سمعه نمام
وان يبلغك الوشاة سبَّا | وان يكن صدقا فلا تسبا
فانه ليس من الآداب | أن تجزي السباب بالسباب
اياك أن تشاتم الطغاما (٢) | وان تسأ منهم فقل سلاما

(١) هذه الكلمة وافقنا فيها الحكيم ابن حزم لما رأينا من صدقها انظرها في كتاب مداواة النفوس له . (٢) الطغام السفلة من الناس

فإنما المقاربه آخرها مجانبه
وكثرة الوصال داعية الملال
وإنما الانسان مُخاتِل خوّان(١)
يدنو إلى من يبعد ويصطفي من يزهد
وان تكن جليسا فلا تكن رئيسا
اياك والتكليفا لتخدع الأليفا
دليل حسن الألفه القاء عبء الكلفه(٢)
فغاية الخداع تكلف الطباع
فان ذا لونين من لبس الحالين
ليس له وفاء فانه حرباء
مُصاحبي لعله أحسن منه العزله
وأكثر الاخوان في ذلك الزمان
مُصاحب لمال يرغب في النوال
أو راهب توعدا يظهر لي توددا
لكنما الصديق والصاحب الرفيق
من كان لي مواسيا اذا رآني شاكيا
ومن رعى اخائي في البؤس والرخاء
لم يبدنه يداري ويقصه اعاري
وعهده جديد ان رثّت العهود(٣)
وغاية الاخاء والصدق في الولاء

(١) مخاتل مخادع وهو من مخاتلة الصيد .

(٢) العبء الحمل قال أحد خلفاء العرب في هذا المعنى أكلنا الطيب ولبسنا اللين وركبنا الفاره ولم يبق لنا من ملذات الحياة الا أن صادق ألقي معه مؤونة التحفظ .اهـ

(٣) رثت بليت

واجعله كاللغو من الكلام | فانه من خُلُق الكرام
(من يتغابي عن سماع شتمه | فان هذا سيد في قومه) (١)
من كان مرفوع الذري في الناس | فلا يري في شتمه من باس
فانه لا يُسقط الاقدارا | ولا أراه يهدم الفخارا
ومثله مدحك للأرذال | ووصفك الناقص بالكمال
فان من يُمدح من غير عُلا | كالكلب قد طوقته من الحُلي
كن للصديق حصنه الحصينا | وكن على أسراره أمينا
ولا تسله بذل مالا تبذل | ولا تحمّله سوي ما تحمل
فانه داعية النفار | وانه آية الاستئثار
لا تطو عنه ما يضر جهله | فان هذا لا يُذمّ فعله
وانصح له ان كنت ذا وفاء | فان هذا واجب الاخاء
اياك أن تنصحه تصريحا | لكي يراك صادقا نصيحا
عليك بالتعريض فيما تنصح | فانما الحازم لا يُصرح
ولا يكن نصحك الا لينا | اني أري التشديد خُرقا بينا (٢)
مما حفظناه من الآثار | الماء قد يطفئ حر النار
ان الصديق لومه تأديب | ولوم من عاديته تأنيب
اياك أن تنصحه جهارا | فانه يزيده اصرارا
لا تنصح الناس بما لا تفعل | فانها نصيحة لا تقبل
اني أري نصيحة الافعال | أبلغ من نصيحة الاقوال

فصل يجمع كثيرا من الآداب بين الاخوان

أنصت الي حديث من تكلما | وان تكن منه بذاك أعلما
لا تشتغل عنه بما سواه | ولا تمار في الذي يراه (٣)

---

(١) قال أبو تمام في هذا المعني ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

(٢) الخُرق سوء الرأي (٣) تماري من المماراة وهو الجدل بغير حق

فانه من خلق الأرذال وليس في شيء من الكمال
ولا تَرده الى الصواب وانما في حضرة الأصحاب
فانه ليس من السخاء وانه أقطع للاخاء
اياك أن تقول مالا تفعل فانها خليقة لا تجمل
وانه ليس من الكمال زيادة القول على الافعال
فانما ذو اللسن قوال أحسن منه أبكم فعال
اياك أن تقاطع الصديقا وان تَبُتَّ حبله الوثيقا (١)
فانه ليس رفيقا يعتق مثل هفا أو زوجة تطلق
وانه ليس من الآداب قطيعة الخلان والأصحاب
وليس من معايب الانسان أقبح من قطيعة الاخوان
ان أحسنوا فكن لهم شكورا وان (أساءوك) فكن غفورا
واصغ الى معذرة الاخوان وقابل المسيء بالاحسان
قد قيل في الامثال من لا يعذر ذا هفوة فانه لا يعذر
وانه من آية الكريم ان يقبل العذر من الحميم (٢)
فانه عضوك ان تألما فداوه بالحلم حتى يسلما
اياك أن ترفض عذر مذنب فانه أدعى الى التجنب
وان تكن حلو السجايا حرا فاحتل له فيما يسيء عذرا
ولا تؤاخذه بذاك الذنب ولا تكن فظاً غليظ القلب
ولا أرى خيراً من العتاب فانه دريئة العقاب (٣)
اياك والحلم على ذي كبر فانما الحلم عليه يزري

---

(١) تبت تقطع

(٢) الحميم الصديق

(٣) الدريئة مايدرأ الانسان بها الشر أي يمنعه وفيه اشارة الى قول الاوسي معاتبة العتاب قبل العتاب

اني أري الحلم على المختل ... علامة الضعف والاستذلال
حذار من صداقة الكذاب ... فليس غيمه سوي ضباب
اياك أن يخدعك السراب ... من لفظه فانه خلاب
يمنحك الترحاب والسلاما ... وقلبه مستعير ضراما
وضن بالود على المرائي ... فانه أخوك في الرخاء
فان كبا بك الزمان العاثر (١) ... فانه عدوك المجاهر
لاتغرس الود لدي بخيل ... فانه أسرع الذبول
فانه من ضن بالاحسان ... يضن بالود على الاخوان
صديق ماله عدو الناس ... والجود للزلات خير آسى (٢)
وطالب الود بلا احسان ... كرافع البيت بلا أركان
هذا ابن أسماء لو أن فيه (٣) ... جوداً لما مكن من يبغيه
مازال في حل وفي ترحال ... يفرق الناس بجمع المال
يرد بالخيبة كل راجي ... فأسلمته الناس للحجاج
من يغن بالمال سوي انفاقه ... فانه ينفق من أخلاقه
آدن اليك سالف الاخوان ... أن تغد ذا عز وذا سلطان
وارع له الوداد في الرخاء ... كما رعي ودك في البأساء
اياك أن تطغيك النعماء ... فانها ليس لها بقاء
كل زخاريف الحياة زور ... وكل من صبا لها مغرور
سرعان مايذوي بها الرطيب ... لا بشرها باق ولا التقطيب
وهكذا غاية كل حي ... تشابه الاشيب بالصبي

---

(١) كبا وقع (٢) آسى من آسا الجرح داواه (٣) ابن أسماء هو عبد الله ابن الزبير وقد روي أن فضالة بن شريك أتاه مرة فقال له ان ناقتي قد دبرت ولا أجد ما أركبه فقال له عبد الله أرقعها بجلد واخصفها بهاب وسر بها البردين يريد الصبح والعصر فقال فضالة جئتك مستجديا لا مستشيرا فلعن الله ناقة حملتني

فصل في صحبة الكتاب

ان عزت الاصحاب وقلت الأحباب
واعوز النصير وأبطأ المجير
وكثر اللئام وقلت الكرام
وغاض ماء الود وفاض نكث العهد
حتى ذوي الاخاء واضمحل الوفاء
فلا ترى صفيا ولا أخا وفيا
عونا على الزمان ومعقل الاخوان
ان تدعه لم يأتل ليس بنكس ذاهل
فاترك الأصحابا واصطحب الكتابا
فهو الجليس الصالح وهو الصديق الناصح
وداده لا يخلق وحبه لا يمزق
وحبله موصول ان قاطع الوصول
ليس يرائي صاحبا ولا يرد طالبا
يزيد في نواله مازدت في سؤاله
يجزل في الاحسان وليس بالمنان
لا يستعيد سائلا ولا تراه ماطلا
مؤدب لا يصغرك ومحسن لا يحقرك
ان تدعه لمعضل لباك غير مؤتل (١)
ذاك الصديق الاطوع وهو الرفيق الأخضع
لم أر كالكتاب أحفظ للآداب
أبعد عن مشاغبه أزهد في معاتبه

اليك فقال عبدالله ان وراكبها . اه

(١) مؤتل لم يأل جهدا .

أرغب عن جدال   أكفّ عن قتال
أجمع الأخبار   وطيب الآثار
وحسن الصفات   وأبلغ العظاة
تري به سخيفا   وجيدا طريفا
والغث والثمينا   وشدة ولينا
آنا تراه ناسكا   ثم تراه فاتكا
أمنع للاحرار   من صحبة الاشرار
أوعظ للانسان   من غير الزمان
خير جليس في الدُّني   وشاغل عن المني
ان المني ضلال   قصورها اطلال
وماؤها سراب   وبرقها خلّاب (١)
يقنع بالدنيه   من أكثر الأمنيّه
فانها أحلام   أصحابها نيام
ليس بها غلاء   فانها هباء
سرعان ما تزول   وحالها يحول
أحبالها رمام (٢)   وسحبها جهام (٣)
وانما الأماني   تعلّة الجبان
ان فاته مايطلب   أو ناله مايرهب
أكثر في التمني   وقوله لواني

﴿ باب العلم وفيه فصول ﴾

﴿ الفصل الأول في فضله ﴾

العلم للقلوب   كالغيث للجدوب

---

(١) الخلاب الذي لا يعقبه مطر   (٢) الرمام الرثاث مفرده رمه بالكسر والضم.
(٣) الجهام الذي ليس فيه مطر .

والروح للأبدان والرّي للانسان
فهو منار الحندس(١) وهو غذاء الأنفس
فانها موات وهو لها حياه
والعقل كالنصال والعلم كالصقال (٢)
ان تصدأ العقول فهو لها غاسول
والعقل غرس طيب له العلوم صيّب
يذبل منه ناضره ان لم يصبه ماطره
قوّه بالعلم وزكّه بالفهم
والذهن مثل النار في المرخ والعفار(٣)
كمينة في زندها مكنونة في صلدها
يشبها التعليم فهو لها هشيم
والذهن أن يعوّد ترك العلوم يخمد
رب صحيح العقل أماته بالجهل
كالحلي في الكلاب والتبر في التراب
قد كان لو يعلّم كجذوة تضرّم
أحق بالأحزان ورحمة الانسان
ذو قدرة لا يطلب وطالب لا ينجب
لا من خلت دياره وعفّيت آثاره (٤)
ليس من الانسان أحق بالخسران
كمنفق الشباب في اللهو والشراب

(١) الحندس الليل الشديد الظلمه (٢) الصقال من صقل السيف اذا جلاه وأزال ماعليه من الطبع . (٣) المرخ والعفار شجران تتخذ منهما الزناد ومنه المثل ارخ يدك واسترخ فان الزناد من مرخ . اه
(٤) عفيت درست

وُمطلق العنان	في طلب الحسان
والركض في الفساد (١)	بثروة الأجداد
والرمي بالتليد (٢)	بين حجور الغيد
يبخل بالقليل	في العمل الجليل
ويبذل الشتات	في سبل اللذات
بين سُلافٍ قرقفٍ (٣)	وبين قد أهيف
في الروضة الغناء	على غدير الماء
يلهو بعود ضارب	وذات دلّ لاعب
فلا يزال لاهيا	حتى تراه خاويا
قد حاطه الاعدام	وحفه السقام
هناك يذري مدمعاً	على شباب ضيّعا
لم يغتنم من أمسه	ولم ينل من كأسه
غير دموع نادم	وغير حزن دائم
فتمضي ريعانه (٤)	وتقبل أحزانه
فلا يقل فعل الزمن	فالصيف ضيّعت اللبن
قد قيل في الأمثال	والحكم الغوالي
الجهل شر قائد	يقود للمفاسد
الجهل داء قاتل	الجهل موت عاجل
قد فاته النعيم	من فاته التعليم
حتى ذوي الرطيب	وأمحل الخصيب (٥)

(١) الركض شدة العدو (٢) التليد الموروث من كل شيء. اه

(٣) القرقف الخمر والسلاف ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر وتسمى الخمر سلافا اه. (٤) ريعان كل شيء أوله. (٥) أمحل أجدب وهو من المحْل بسكون الحاء أي الجدب اه.

وقد خبا الشباب(١) وطار ذا الغراب
قوس منه الظهر وابيض منه الشعر
لا يستطيع فهما ولا يحيط علما
والمرء حين يهرم كالضلع لا يقوم
تعليمه في كبرته ودرسه في شيبته
كالرسم في الهواء والنقش فوق الماء
في الشباب تبذر وفي المشيب يثمر
فتجتني عرس الصبا حين تصير أشيبا
فان غرست طيبا جنيت منه أطيبا
وأن شر عيب الجهل عند الشيب
وكيف يرضى الجهلا من صار شيخا كهلا
فشأنه ان يحسدا وان غدا مسوّدا
ما لذة الجهال بكثرة الاموال
فأي ملك تملك وأي شيء تدرك
بعد فوات العلم فالعلم خير غنم
لا تغترز بالمال فانه كالآل
ليس له دوام فانه حطام (٢)
(فضوله أشغال) ٣ وجمعه ضلال
لم أجن غير التعب من فضتي وذهبي
لا يزدهيك المال فانه أحمال
أفضله أقله وما يخف حمله

(١) خبا مأخوذ من خبت النار تخبو اذا خمدت (٢) كل شيء من متاع الدنيا فهو حطام . (٣) قال المتنبي في هذا المعنى
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش أشغال

ظواهــر لا تنفــع ... بها الضعيف يُخدع

فصل في آداب المتعلم والحث على طلب العلم

لا تَلْهُ بالمــال وبالأولاد ... عن طلب العلم والاسترشاد
فانه ذَخائر الإملاق ... وثَرْوَة تزكو على الإنفاق (١)
وعُدَّة من غير الليالي ... وخير ما تَمْرُنه من مال
ذَخيرة المَعاش والمَعاد ... وكل ما تراه للنَفـاد
تَحرُس ما تجمعه من وَفرِ (٢) ... والعِلم حارس بغير أجـر
من خشية المــال ونقص فضله ... ان قد تراه عند غير أهـله
وانمــا فخر الفتى بالعلم ... لا فخره بدولة وحكم
(ان العلوم ترفع المملوكا ... حتى تراه يَفضُلُ المـلوكا)(٣)
كم من قد فق حظ منه نسبه ... أعلا ذُراه علمه وأدبه
والمرء أن يُعل ذُراه علمه ... فلا يضر عُدمُه ويُتمه
وليس يُرفع الفتى بأهله ... وماله ان يتضع بجهله) (٤)
فاطلب العِلم ولو بالصين ... لا تَلهُ عن طِلابه بالدون
واقطع له مجاهل القِفار (٥) ... وخض اليه لُجَج البحار
واسلك اليه السهل والأوعارا ... واهجر له الأوطان والديارا
لا تُطِل الشوق الى الأوطان ... فانها مَقْبرة الأذهان
ان الجهول نازح البلاد (٦) ... لو كان بين الأهل والأولاد
فوَطّد العزم له توطيدا ... وسهد الجفن له تسهيدا
فسُهده لا السُهدُ في البكاء ... على فراق غادة هيفاء
مما حفظناه من الأمثال ... عما مضى في سالف الاجيال

(١) تزكو تنمو (٢) الوفر المال (٣) فيه اشارة ال[illegible]يث (ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى يبلغ درجة الم[illegible] (٤) فيه اشارة الى الحديث اطلب العلم ولو بالصين. (٥) والمجاهل الموامي [illegible] مجهول سبلها .اه (٦) نازح بعيد.

العلم لن يُعطى منه قُلّه (١) ... الا لمن يعطيه منه كله
فاطلبه في الحل وفي الترحال ... ولا تمت قلبك بالإغفال
فالعلم كالنبات ليس ينبت ... نباته في القلب وهو ميت
وانشط له واخلع ثياب الكاسل ... اياك أن ترضى بعيش الجاهل
فليس غير حسرة تجدد ... فيه وغير أسف لاينفد
لا يخدعنك جاهل مغرور ... كل امرئ بعيشه مغرور
وطهر القلب من الرذائل ... قبل اكتساب العلم والفضائل
مما رويناه من الأقوال ... وما غدا في الناس كالأمثال
شر العباد عالم تهتكا ... وجاهل بالدين قد تنسكا
وجمل النفس بخلق طيب ... فانما الاخلاق خير مكسب
يعتاد من ليس له يعتاد ... ودوحة أثمارها الوداد
فاحرص عليها انها أعوان ... وخير مايعلو به الانسان
وزينة الانسان بالآداب ... وليس بالزي ولا الثياب
كم من فتى راق العيون منظره ... وكذب الظاهر منه مخبره
لا تحسد المرء لأجل فهمه ... ولا تناظر عالما في علمه
تريد أن يفهم من تجالس ... أنك في ذاك المجال فارس
فانه منك بهذا أخبر ... وانه أولى به وأجدر
ومن يجادل في كلام أهله ... فقد أبان للشهود جهله
وانه قد طلب المحالا ... من جد كيما يدرك الشمالا (٢)
واعمل بما علمته من علم ... تعل به فوق متون النجم
فالعلم ليس باطراد المنطق ... وليس بالاكثار في التفيهق
رب امرئ صباك بالاقوال ... وكذب الاقوال بالافعال
فاطلب العلوم للأعمال ... لا للشهادات وكسب المال.

(١) القل القليل (٢) الشمال عكس الجنوب يريد ريح الشمال .

ليست شهادات الفتى الأوراق — لكنما الشهادة الأخلاق
يفرح بالاوراق كل جاهل — وليس فيها مأرب لفاضل
ومن أراد أن يكون خادما — لا من أراد أن يكون عالما
رب امام من حلاها عاطل — وكم ينالها غبي جاهل
يقضي الجهول ليله اسهادا — ويومه لنفسه إجهادا
يحفظ مافي سفره لايفهم (١) — كأنه مما طواه طلسم
حتى اذا ما أخلق الشبابا — محتملا في شرخه العذابا (٢)
تنشره شهادة لا تنفع — فوبها من المسالك يقذع
ما أحقر الطالب والمطلوبا — وأصغر الكاسب والمكسوبا
ذلل قياد النفس للتعلم — واخفض جناح الذل للمعلم
فلا ينال العلم بالتعالي — فالسيل حرب للمكان العالي
واعمل بما يراه لا تناضله — وكن له أرضا يجدك وابله
اياك أن تخجله ان ضلا — واجعل له عذرا اذا ما زلا
فأي عضب(٣) صارم لاينبو (٤) — وأي طرف سابق لايكبو (٥)
لا تؤذه بكثرة السؤال — ولا تسابقه الى المقال
وابغ ثراء العلم حيث كانا — فالله لم يخصص به انسانا
لا تزدهيك شهرة الانسان — ولا تقل آخذ عن فلان
فكم رفيع الذكر وهو جاهل — وكم امام فيه وهو خامل

فصل في آداب المعلم

لا تميت العلم بترك بذله — ولا تعلمه لغير أهله
تضيعه كغارس الترجيل (٦) — ضلالة منه بأرض النيل

(١) السفر بكسر السين الكتاب جمعه أسفار . (٢) شرخ الشباب أوله
(٣) العضب السيف القاطع . (٤) ينبو لم يقطع (٥) الطرف بكسر الطاء للمهر السريع (٦) الترجيل هو المعروف عند العامة بجوز الهند

وابخل به حتى تصيب الموضعا | ضناً بفضل العلم أن يضيعا
ما كل موطن يطيب البذل | كم موطن يحسن فيه البخل
وأنه ليس من الإنعام | تقليدك اللؤلؤ للأنعام
أخسر من أبصرت في الحياة | من جاد بالسقيا على الموات
والبخل بالعلم على من يشره | به نبات العلم ظلم أكبر
من ضن بالعلم على الجهال | أبخل ممن ضن بالأموال
فانه من ضن بالإنفاق | من ماله يخشى من الإملاق
والعلم لا ينقصه التكرم | به ولا يزيده التكتم
فاستبق فضل العلم بالتعليم | وذلك غرس الفهم بالتفهيم
وكن بمن علمته رؤوفا | لكي يري منك أبا عطوفا
ولا تسله فهم مالا يفهم | ولا تقد بالعنف من تعلم
الصعب بالشدة لا يقاد | فارفق به يسلس لك القياد(١)
وحله بحلية الكمال | فانها عون على المعالى
ونقه من درن الصفات | واملأ فؤاده من العظات
عوده خلق الود والتعاون | فالمرء لا يبلغ بالتهاون
جمله قبل العلم بالآداب | واللين فى السؤال والجواب
فانه صحيفة بيضاء | يكتب فيها للمرء مايشاء
قد يحمد الجهل مع التأديب | لاخير في علم بلا تهذيب
لا تحسبن العلم بالقواعد | يعليك ان لم تعل بالمحامد
واعمل بما أنت اليه ترشد | وانته عما أنت عنه تبعد
لا تحتم وردا أنت منه ناهل(٢) | ولا تحله وأنت عاطل
وانصحه بالتعريض فى الخطاب | فانه أروض للصعاب (٣)

(١) يسلس يسهل . (٢) ناهل شارب . (٣) أروض من راض الفرس اذا أسلس من قيادها .

لا تُظهرنَّ للصّحاب عيبه — فانه يهتك حُجُب الهيبة
فلا أرى في كشفه انتصاحا — لكنني أرى به افتضاحا
وليس هذا من سمات الفضل — وانه خُرق وسوء فعل
يزيده حرصاً على الاصرار — وانه داعية النّفار
وارفق به ولا تكن شتاما — ولا تقُده للهدى الزاما
فانها من صفة الأمير — لا من صفات الواعظ المشير
مما حفظناه من الكلام — وما رويناه عن الأعلام
أحَبُّ شيء للفتى ما يُمنع — منه فلا يزال فيه يَطمع
جمّله بالسديد في المقال — ولا تُعنّفنْه على سؤال
وروّه محاسن الأشعار — ومُلح الاخبار والآثار
وذكر ما مضى من العصور — ومن خلا في سالف الدهور
فانه أشحَذُ للطباع — وانه أبلغ في الإمتاع
واذكر له طرائف الآداب — فانها تفكيهة الألباب
لا تؤذه بكثرة الدروس — فانها أخمَدُ للنفوس
واقرأ له أحسن مايقال — ولا تقل في هذه أقوال
فانه ليس من الإنصاف — إضاعة الأعمار في خلاف
عمر الفتى تُخلقُهُ الليالى — فلا تضع عمرك في ضلال
لا تبغ بالعلم اكتساب المال — فانه تنافس الجهال
وأزهدُ الناس علا وقدرا — من علّم العلم ويبغى أجرا
علّمه لاتبغ به جزاء — ولا ترُم حمداً ولا ثناء
واتق سوء المن بالتعليم — فانه من خُلُق اللئيم
لا تبغ بالتعليم ذُخر الجاه — فانما الأذخر رضاء الله
ونزّه العلم عن السوآت — وخدمة الملوك والولاة
أكرمه عند الناس حتى تُكرما — لا تتخذه للحطام سُلما

ما أرخص العلم لدى الأنام في عصرنا كطالب الحطام
(وان أولى الناس باتباع من طهر العلم عن الأطماع)(١)
فارفع به قدرك عما يصغره ولا تهنه عند من لا يكبره
والبس له ترفع الملوك تعل به لا ضعة الصعلوك
وانصح بما تراه غير كاتم لا تخش في الحق ملام اللائم
فانما أنت أمين الخالق في أرضه فانصح ولا تنافق
يسرّ في الورى بسيرة (الأمين) لا تشتر الدنيا ببيع الدين
فان أضيع الورى لخيره من باع أخراه بدنيا غيره
لا تزدهيك زينة الحياة فكل مجموع الى شتات
وكل نعمة الى زوال لا بد للظل من انتقال

فصل في النهي عن ادعاء العلم والتيه به

اياك وادعاء مالم تعلم فانه مجلبة التندم
كفاه انه دليل اللوم وانه مضيعة العلوم
تجني على العلم بما ادعيت شرا وما تعلم ماجنيت
فآفة العلوم أدعياؤها ان الدعاوي ليس يؤسي داؤها
من يستطيل يوما على الأكفاء فلا يمن النفس بالصفاء
ولا يثق بعد بود صاحب فوده صار كأمس الذاهب
خل الغرور ان تكن ذا فضل فانه منقصة في العقل
اياك أن تفاخر الاصحابا بالفضل ان أردت أن تهابا
ولا تقل جمعت علما جما ان رمت أن تبعد عنك الذما
لا تحسبن الفضل يخفي أمره فالفضل مثل الطيب يزكو نشره

(١) قال الجرجاني في هذا المعنى من قصيدة له

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهان نفوسهم وغطوه بالاطماع حتى تجهما

لا تُفتَتَنَنْ انما ذوا العلم ... كمثل لواقف عند اليَمّ
تراه يُستكثر منه ما يري ... وكان ما غُيّبَ عنه أكثرا
وقسمة العلوم والاخلاق ... كقسمة الأعمار والأرزاق
زَهْو الفتى بعلمه غرور ... لو انه بنفسه بصير
ماذا علمنا منه حتى نَزهُو ... لم يأتنا الا قليل منه
مابيننا بالعلم والتدبير ... الا كَتيه المعدِم الفقير
كم عالم أزري به تفاخره ... وجاهل أكبره تصاغره
لا يفضل العالم أهل عصره ... حتى يكون عارفاً لقدره
علام يفخر الفتى بعلمه ... وقد يكون سبباً لهمه
كم عالم مُنَغَّص اللذات ... يُفضل الموت على الحياة
تراه في همّ وفي أحزان ... مما يري من ضعة الانسان
يضيق صدره بما يُلاقي ... بين الوري من دنس الاخلاق
ليس يذوق جفنه مناما ... لأنه قد عرف الأياما
قل للذي يغني علام تفرح ... وفيم تلهو بالمني وتمرح
لا يَعْذُب العيش لغير الجاهل ... ولا يلذ كأسه للفاضل
لا تبتغ العلم لغير الله ... ولا يكن همك كسب الجاه
لا تبغه لطلب الحطام ... فانه من خُلُق الطَغام
أعرض عن الدنيا وعن حطامها ... فلذة الحياة في آلامها
ان كنت ذا علم فكن ذا عفه ... ليست رجال العلم أهل صفه
لا تتخذه سُلم الافساد ... ان كنت ذا عقل وذا سداد
علم الفتي ان لم يكن مُقوّما ... كان اتباع الجهل منه أقوما

باب في آداب المجالس وفيه فصلان

الفصل الأول في آداب عامه

(اياك أن تستخدم الجليسا) (١) ولو تكون السيد الرئيسا
فانه ليس من الآداب تهانة الخلان والصحاب
اذا أردت أن تكون ماجدا فكن مع الجليس قدرا واحدا
اياك أن تعلوه في الرتبة فانه يخلق حبل الصحبه
وربما يذكي أوار الحقد (٢) وربما يغيض ماء الود
لا تأمنن صفوه أن يكدرا وقلبه من الهوي أن يصفرا (٣)
ولا أري أجلب للنفور مثل استباق القوم للصدور
كن كاملا واجلس مع الاذناب ولا تكن صدرا بلا آداب
وارغب عن التصدير في المجالس ان كان في الصدر استياء الجالس
فانما الود بصدر الصاحب أبقي من التصدير في المراتب
فلا يغر بالصدور العاقل فانما داء الصدور قاتل
واعرف لكل حقه في المجلس فان هذا من فعال الكيس
واجلس بحيث ينبغي لمثلك فان هذا من سمات فضلك
(اياك أن تجلس في مقام تهان فيه بعد بالقيام) (٤)
واحذر من الاكثار في التسآل وغض من صوتك في المقال

(١) روي أن جماعة دخلوا على عمر بن عبد العزيز ليلا فجلسوا عنده فبينا هم جلوس اذ فسد السراج فقام عمر بن عبد العزيز لاصلاحه بنفسه فقيل له هلا أمرتنا يا أمير المؤمنين ونحن أطوع لك من بنانك فقال رضى الله تعالى عنه قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر وليس من المروءة أن يستخدم الانسان جليسه فاعجب للناس في زماننا هذا . اه (٢) الأوار حر النار . (٣) يصفر يخلو .

((٤) روي أن الأحنف بن قيس دخل علي معاوية فأشار له معاوية بالجلوس بجانبه فقال الأحنف يا أمير المؤمنين سمعت خالد ابن صفوان يوصي ابنه ويقول يابني

وكن ظريف القول والمحاضره وكن رقيقا حسن المشامره
(ولا تزر من زرت الا غبا تزد لديه كلفا وحبا (١)
من أكثر المجيء والذهابا الى الصحاب ضيم الصحابا
والناس من داناهمو لا يكرم فاذن قليلا وتسل عنهم
ولا تكن كلا على الاخوان فانه أدعى الى الهجران
(واحذر من الإعجاب والمراء واتق ذكر الأكل والنساء)(٢)
وشارك القوم اذا ماطربوا من مطرب وأعجب اذا ما عجبوا
ولا تشذ عنهم في مذهب لكن اذا لم ترض شيئا فاعزب
وودع القوم على اشتياق اليهم ان كنت ذا أخلاق
ولا تودعهم وداع القالي فانه من خلق الأرذال
ولا تكن لهم ذلول المنكب وحاذر الايماد بالتجنب
اياك والامعان في المتاع فانه من خلق الرعاع
ولا تمد الطرف للفراش ولا الى الاثاث والرياش
ولا تقل بكم شريت ذاكا فربما استعير ما أدراكا
اياك والغيبة في المحافل فانه منقصة للفاضل
فانما أنت اذا فعلت تنبئ عن ضعفك لو عقلت
وما رأي العجم ولا الأعراب أصغر من نفسك يامغتاب
وانما السيد من يغتاب في بعده ولو أتى يهاب

لا تكثر زيارتك للسلطان فيملك ولا تنقطع عنه فينساك واذا أتيت السلطان فاجعل بينك وبينه مجلس رجلين أو ثلاث ربما آتي من هو أليق منك بهذا المجلس فتقام فيكون قيامك هذا زيادة له ونقصاً عليك حسبي بهذا المجلس يا أمير المؤمنين فقال معاوية لقد جمعت تميم الحكمة . اه)(١) فيه اشارة للحديث زر غباً تزدد حبا .

(٢) قال أحد ملوك العرب جنبوا مجالسنا النساء والأكل فانها حديث السوقة . اه

حذارِ من مجالس الأوغاد ... فانها حورٌ على الفؤاد
وفرَّ من مجالس الفساق ... فانها مفسدة الاخلاق
اياك أن تجالس الكذابا ... ولا مفاخرا . ولا صخابا
ولا تجالس ملحداً في الدين ... فانما الانسان بالقرين
واعلم بأن عزلة في دير ... للمرء خير من جليس ضير
قد افقر الناس من الاخلاق ... فلا ترم في الناس ذا ميثاق
خير جليس لهم الغتاب ... والصاحب الأوفى هو الكذاب
أخلاقهم تعدي فمن لا يهرب ... يعدي كما يعدي السليم الأجرب
مجالس جمعها الفساد ... وعمّها الشقاق والعناد
جليسهم رهين هم ناصب ... فكيف بالخليط والمصاحب
فاجعلهم كالنار للضياء ... والدفء لا للمس والصلاء
لا تأمنن منهم انسانا ... على نقير كائنا من كانا
اياك والتحسين في الظنون ... فانها من شعب الجنون

فصل في الكلام والصمت

القوس بالسهام ... والمرء بالكلام
فآية الكمال ... اصابة المقال
عقل الفتى مكتتم ... يظهره التكلم
وانما الانسان ... العقل واللسان
سلامة العقول ... في قلة الفضول
(قل حسنا لتسلما ... أواستمع لتغنما) (١)
وحاذر الاكثارا ... ولا تكن مهزارا

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث له ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت وفي رواية أو ليصمت . اه

(لا يزدهيك صامت ... ان الجماد ساكت) ١
كم صامت لجهله ... وناطق لفضله
وليس ترك المنطق ... دليل حسن الخلق
رب سكوت عي ... (ورب نطق غي) ٢
وان علا الجدال ... وانتضل الرجال ٣
وعزك الخطاب (٤) ... وأعوز الصواب
كأن السكوت غنما ... حتى تصيب المرمي
ذرهم على جدالهم ... واصغ الى أقوالهم
واحرص على أن تسمعا ... أكثر من أن تسمعا
حتى ترى ما يجمل ... منها وما يسترذل
فانتق منها ماصفا ... واطرح المزيفا
واحفظ جميل القول ... فهو لقاح العقل
حتى تراهم ضلوا ... واخطؤا وزلوا
وقد خبا الجدال ... وانقطع المقال
فانهض برأي صائب ... واضرب بسيف قاضب
والبس لكل ملبسه ... واجلس لكل مجلسه
وراع فهم الناس ... تكن من الأكياس
دليل حسن العقل ... ومن سمات الفضل
تقديرك الأدواء ... ووصفك الدواء
ولا تكن ممن غدا ... يضيع علمه سدي

(١) قال زهير فى هذا المعنى

وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادته أو نقصه في التكلم

(٢) قيل في المثل رب كلام جلب حماما . (٣) انتضل من النضال وهو الترامي بالسهام يريد سهام القول . (٤) عزك غلبك

يُجالس الفلاحا ويقرأ (المِصباحا)
ويَدْرُس البديعا ويبحث التشريعا
امام من لا يفهمه وعند من لا يعلمه
كواضع الجلنار في لجج البحار
ليجمُل المذاق ويحلوَ الخراق
وان يكون ذاكا ولو سما الافلاكا
لا تُطلقك العلوم تحفك الهموم
كن عالما كجاهل ان كنت جد عاقل

فصل في الوفاء

اياك أن تغدر بالميعاد فانه من خُلُق الأوغاد
واحرص على الوفاء في المواعد مهما تقاسي فيه من شدائد
واصبر ولا يثنك عنه ثاني فانه من كرم الانسان
ان الوفاء سيد الاخلاق تعلو به لو كنت في أخلاق(١)
فليس بالمال بلوغ مجد مجد الفتى وفاؤه بالوعد
قد قال أهل العلم فيما أُرسلا (٢) كاد الوفيُّ أن يكون مُرسَلا
وأنني لم أر كالوفاء أدعي الى الاخلاص في الاخاء
وليس من شيء سوى الإخلاف أدعي الى تقاطُع الأُلاف
لا تعتذر في الخُلف بالموانع فانه من سَيِّئ الطبائع
من أكثر الاعذار فيما يُفعل فمن قليل عذره لا يُقبل
اياك والاكثار في الأعذارِ وفعل ما يلجئ لاعتذار
حذار أن تقول لا بعد نعم وأبدأ بلا افعل ان خفت الندم
وفِ اذا ما قلت اني أفعل فان لا بعد نعم لا تجمل

(١) الاخلاق جمع خلق وهو الثوب البالي .
(٢) فيما أرسلا يريد ما أرسل من الأمثال

ولا تقل في قول لا نيل العلا ... ان العلا قول نعم من بعد لا
اياك أن تنسي وعود الأمس ... فالحر لا يعتاده ما ينسي
الحر وعده عليه دين ... يذكره حتى يحين الحين (١)
اياك أن توصف بالمطال ... فانه من خلق البخال
واحرص على الإنجاز في المواعد ... فآفة الوعود مطل الواعد
من أكثر المطل بغير مانع ... فصدقه في الوعد غير نافع
وان يعاهدك امرؤ حلاف ... فلا تطعه انه خلاف
فلا أزال أكبر الانسانا ... حتى أراه يكثر الايمانا
اياك والاجاج في اليمين ... فان هذا رقة في الدين
ولا أري الاجاج فيه الا ... شعار من هان ورام الذلا
ان من الوفاء منع الجار ... من الأذي لحرمة الجوار
ان كنت موفور الغني والمال ... فلا تدع جارك للسؤال
وسع عليه ان يكن فقيرا ... ولا ترم حمداً ولا شكورا
أغدق عليه وابل المعروف ... وكن له جاراً من الصروف
آثره بالخير وبالنماء ... عليك لو تحسو قراح الماء (٢)
فان مما يرفع الانسانا ... في قومه أن يؤثر الجيرانا
ولا تمد لحظك المريبا ... لعرسه تبغ به تشبيبا (٣)

(١) يريد حتى يحين أجله . (٢) القراح الماء العذب قال عروة بن الورد في هذا المعني

وأني امرؤ عافي انائي شركة ... وأنت امرؤ عافي انائك واحد
أكثر أهلي من عيال سواهم ... وأحسوا قراح الماء والماء بارد

(٣) عرس الرجل زوجته قال مسكين الدارمي في هذا المعني أي أدب الجوار .

ناري ونار الجار واحدة ... واليه قبلي تنزل القدر
أعمى اذا ما جارتي خرجت ... حتى يواري جارتي الخدر

اياك أن تُرسل تلك النظرة فربما تَجرّ عليك حسره
وربما عاد عليك سهمها وأثقل الكاهل منك أعمها
ولا تصله تبتغي بوصله في البيت أن تؤذيه في أهله
فان هذا غاية التنزل وآية الخسة والتسفل
زوره فان الود في التزاور لكن نماء البغض في التهاجر
فان نأي عن بيته وغابا فاقفل الجبى والذهابا
خشية أن تحفك الظنون وان يقال انه خئون
اياك أن تخونه في غيبته يجزيك بالشكران حين أوبته
من لم يصن ماعهد الاله فليس مأمونا على سواه

فصل في آداب الأكل

انظر لآداب الفتى في الأكل تدرفه ان كنت به ذا جهل
خلقُ الفتى يظهر في الطعام كما يبين اللب في الكلام
مهما يكن من خُلُقٍ يخفيه فانه في أكله يبديه
وهذه آدابه في شعري فصلتها كاؤلؤ في نحر
فاعمل بها ان كنت ذا كمال تُكرّمْ في الحلّ وفي الترحال
دونك غسلَ اليد قبل الأكل لا يهنأ الأكل بغير غسل
وكثر الأيدي على الطعام فانه من خلق الكرام
ان لم تجد مشاركا في آكلك فكثّر الأيدي ولو من أهلك
ان يد الله مع الجماعه وخير ماتبلو به القناعه
شر الورى من أكله بمعزل ذاك وضيع القدر مهما يعتلي
حذار الاتكاء حين تأكل واعمل كما كان النبي يعمل
ولا تغير هيئة الجلوس ولا تكن في الأكل ذا عبوس
اياك والتبديل في المكان فانها من خفة الانسان
اياك والأكل على سبيل واحذر من الاكثار في الفضول

فانما الفضول في الطعام ... عندي كالفضول في الكلام
وان دعوت الصحب نحو دارك ... فلا تُطيل القوم بانتظارك
لا تذكر البطنة عند الأكل ... فان هذا غاية في البخل
ولا تقل رب طعام يهلك ... ورغب القوم اذا ما أمسكوا
وكرِّرْ القول على الاخوان ... واحذر من الترغيب بالأيمان
فانه من غُرَر المكارم ... أن تذكر المظلم في المظالم
وحاذروا الصمت على الطعام ... فانها من سيرة الاعجام
لا تلتمس غير الذي يليكا ... فان هذا خلق يُغليكا
اياك أن تأكل مما يبعد ... عنك فهذا خلق لا يُحمد
اياك أن تأكل حتى تشبعا ... كم لقمة عادت سناما مُتقعا
اياك والافراط في التقتم ... فانه ضرب من التصنع
وان تكن بالمكرمات توصف ... فلا تسر الا على ما يُعرف
لا تُحوج الصاحب لافتقاد ... ان كنت ذا عقل وذا سداد
لا تسبق القوم الى طعام ... فانه من شيم اللئام
لا تُتبع اللقمة عين فاحص ... فان هذا من فعال الناقص
وغُض عنهم طرفك استحياء ... ولا تقل هل تشربون ماء
فان من أخبار من قد سلفا ... ان امرء وأكل بعض الخلفا
فابصر الأمير بعض الشعر ... في لقمة الفتى فقال انتظر
اني أري وسط الطعام شعرا ... فنحه فان فيه ضررا
قال له الفتى أأنت ناظر ... الى اني الطعام هاجر
أتنظر الشعرة في طعامي ... أفضل من طعامكم صيامي
كيف تري اللقمة فيها شَعْرة ... ليس الكريم من يُحِدُّ نظره
فقال فاسترها وكن لي غافرا ... ليس الكريم للمساوي ناشرا
وهكذا المرء اذا ما يكرما ... تراه يخفي أن يقال لوما

اياك أن تذكر ما يُستَقذَرُ   فانه من الكريم مُنكَرُ
اياك والامساكَ عن طعام   ان كان يدعو الصَّحبَ للقيام
شاركهموا ولا تشذ عنهمو   فان شبعت فاعتذر اليهمو
ولا تقدّر ثمنا للأكل   ولا تقل يأكل هذا مثلي
اياكَ والسعال والبصاقا   واحذر على الخوان الارتفاقا
واغسل يديك بعد الانتهاء   وقدم الافضل عند الماء
لا ترفضَنْ منهمو تقديما   ان قدموك بينهم تكريما
قد قيل في أمثال من تقدموا   لا يرفُضُ الإكرام الا ألأَمُ
لا تحتقر قدر امرئٍ ذي فضل   واصبُبْ على يديه ماء الغسْلِ
فليس في ذلك من صَغَار   لا سيا ان كنت رب الدار

فصل في آداب الضيافة

طهارةُ الشمائل   تَظهَر بالمُوَاكل
فادعوا الي الطعام   أحقَّ بالاكرام
لا تدعون فاسقا   ولا امرءً منافقا
ولا كثير الصَّخَب   ولا حليف الكذب
لا تَبتغِ المَطَاوَلهْ   به ولا المفاخَرَهْ
وابغ به الاكراما   وصل به الارحاما
فانما الموائد   غايتها التوادُد
تُكثِرُ فيك الراغبا   وتستميل الصاحبا
وان تكن ذا نُبل   وأدب وفضل
فادع فتًى مُلبّيا   لا تدعون آبيا
وان دعيت فأجب   ولا تقل اني نصب
ولَبِّ من يدعوكا   مهما يكن مَفلُوكا [1]

(١) المفلوك الفقير.

لا فرق في القياس　　عندي بين الناس
لا فرق بين موسر　　فيما أري ومعسر
فكم غني باخل　　وكم فقير باذل
وضن بالاكرام　　بخلا على اللئام
فانما اللئيم　　يفسده التكريم
يأكل ما تقدّم　　اليه ثم ينقم
يكثر في المذمه　　ولا يراعي حرمة
اياك والتصدرا　　اذا الطعام استحضرا
فانما الصدور　　يعقبها نفور
ودع لرب المنزل　　ترتيب أهل المحفل
لا تعترض مايفعله　　فذاك شيء تجهله
لعل ذاك الصدرا　　به سواك أحري (١)
اياك والتضييق　　تؤذي به الصديق
وافسح اذا قيل افسح　　ولا تقل لم أبرح
واغضض من المقال　　واحذر من الجدال
فانما المؤاكلة　　تفسدها المجادلة
وان تكن ذا أدب　　فلا تكن ذا غضب
تقوم وسط القوم　　ترمي سهام اللوم
حتي يكفّ الآكل　　ولا يسيغ الناهل
وذاك شيء يكثر　　في عصرنا لا ينكر
واحذر من الاصغاء　　لحجرة النساء
واجلس بعيداً عنها　　لا تقربن منها

(١) أحري أولي .

فصل في أخلاق عامه وآداب متفرقه

اياك أن يفتنك الشباب	وأن يغر عينك السراب
فانما الشباب ظل زائل	وبدره لابد يوما آفل(١)
وزهرة تيبسها الليالى	وليس وصله سوي خيال
سُرعان ما يَنقشع الجهام (٢)	من سُحْبه ويُسْفِرُ الإظلام(٣)
بادِره ما اسطعت بما يزين	ولا تُدَنّسْهُ بما يشين
واغتنم الشباب قبل الهرم	وقبل أن تصلى أوار الندم
وابخل به الا على ما ينفعك	وجد به فيما تَراه يرفعك
فانما أيامه لآلى	فابخل بها الا علي المعالى
لا تفنها في لذة المدام	فلذة الكأس الي آلام
لا يسبك الدّلُ من الحسان	واحذر من التشبيب بالغواني
واطلب العلياء فهي أطيب	وان وصل الغيد برق خُلَّبُ
اياك أن تجلس في سبيل	تَرْقبُ ذات مَنْظَرٍ جميل
ترشقها بأسهم الالحاظ	وساقط الاقوال والالفاظ
اني أري عجائبا في مصر	لا سيما فتيان ذاك العصر
تجردوا من حِليةِ التدين	فلم يَعد إيمانهم في مأمن
يقضي الجهول ناضرَ الشباب	في لعب النَرْد مع الأصحاب(٤)
تنذره الساعات وهو سادر (٥)	وَكم هداه الدهر وهو حائر
يقول بادر لذة الحياة	فكل لذة الى فوات
مما حفظناه من العظات	وما رويناه عن الهداة
(أواه لو كان الشباب يبصرُ	وآه لو كان المشيب يقدر) (٦)

(١) من أفل الكوكب اذا غاب . (٢) ينقشع يزول . (٣) يسفر يصبح
(٤) النرد المعروف عند العامة بالطوله (٥) السادر المتحير .
(٦) هذا مثل لأهل الغرب وقد نظمه سعادة اسماعيل صبري باشا في قوله

لا تزدهيك عزة المناصب | فعزة الدنيا كبرق خالب
عما قليل شمسها تغيب | ما فخر ذي العقل بمجد يذهب
لا عزة بمنصب وجاه | وانما العز بتقوى الله
فحسبك التقوى علاً وعزا | وعدة لمن أراد كنزا
لا تفتخر بمنصب ومال | ان كنت ذا عقل وذا كمال
دع ما استطعت الفخر بالأصول | فذاك فخر العاجز الكسول
وان تكن بين الورى شريفا | فاضمم الى تليدهم طريفا
لا يرفع المرء بمجد الوالد | فكلنا فرع لأصل واحد
لا فضل لامرئ على أخيه | الا بذكر طيب يبقيه
مما حفظناه من الآثار | وما سمعناه من الاخبار
ان امرءا أتى الى محمد | يسأله عن دينه ويهتدي
فأدركته رعدة وهيبة | لما رأى محمدا وصحبه
فانه كان مهيب المحضر | إن تلقه كأنه في عسكر
قال له النبي ماذا ترهب | منا وقد جئت الينا ترغب
هون عليك ما أنا جبار | ولا أنا بين الورى قهار
أمي كانت تأكل القديدا (١) | أكرم بهذا خلقا حميدا
وهكذا كل عظيم القدر | دان الى الناس قليل الفخر
ومن تكن بغيته العلياء | فقدره في نفسه هباء
يسعى الى المجد وليس يقنع | ومن يذق طعم العلا لا يشبع
أما قصير الباع في المعالي | فانه يقنع بالآمال

لم يذق طعم العيش شبا | ن ولم يدركه شيب
جهل يضل قوي الفتى | فتطيش والمرمى قريب
وقوي تخور اذا تشيـ | ـث بالقوي الشيخ الاريب

(١) القديد اللحم المجفف .

مهما تكن رتبته صغيره فانها في خلقه كبيره
حسبك ماقد جاء في الأمثال والكلم النفائس الغوال
ان الأسود فخرها زئير وبالنهيق تفخر الحمير
لا تزه بالطريف والتلاد فكل ما تري الى نفاد
أواه لو يعرف كنه قدره في الناس من أسقطه بكبره
لو ينظر الانسان مما صورا وما يؤول أمره ما استكبرا
ان كنت ذا علا وذا ارتفاع في الناس فاحفظه بالاتضاع
وكن شبيه البدر في السماء ونوره يلوح فوق الماء
ان الفتى من لم يقل أنا أنا كالغصن ان أثمر مال وانثني
وان يصب أخوك فضل منصب فلا تزد في الود والتحبب
فانه ضرب من النفاق وانه من سيئ الاخلاق
وان تكن ذا أدب وكيس فكن كما كنت له بالأمس
وزده في التبجيل والتعظيم ولا تزد في ودك القديم
وان تزره وهو في ديوانه فلا تداعبه لدي اخوانه
تريد أن يفهم منك الكل أنك أنت الصاحب المدل
دع ذاك التخلق فان فيه غيظا لمن آخيته يؤذيه
لا تحسبن خلقة ما تفهم قبل ولا طباعه ما تعلم
(فانما الاخلاق قد تبدل والطبع بالعزة قد يحول)(١)

فصل في معاملة الناس والاحسان اليهم والسير معهم

أولى بني حواء بالمدح والثناء •

بينا يقال كما المغفل اذ يقال خبأ اللبيب
أواه لو عقل الشباب وآه لو قدر المشيب

(١) قيل في المثل اذا أصاب أخوك عز منزلة وأصبته على العشر من صداقته الأولى فليس بصاحب سوء اهـ

من قوله معروف — والالف المألوف
فطيّب المعاملة — وأحسن المجاملة
وادرع المصانعة — ليأمن المقاطعة
وبذل العطاء — لا يدتفي ثناء
أحسن تكن أميرا — وازهد تكن نظيرا
لم أر كالسخاء — أدعي الى صفاء
وليس كالأيادي — أجلب للوداد
قد جاد بالمعالي — من ضنّ بالنوال
وليس للبخيل — في الناس من خليل
فانما هم سرب (١) — وأين أين الحب
لا تبغ بالاحسان — شكراً من الانسان
وابتغ شكر القادر — فالله خير شاكر
على وبيب نعمتك — كان دليل نقمتك
أعرض عن المثالب — تسلم من المعاطب
وانظر الى مافيك — فانه يكفيك
ليس من المهذب — حفظك للعيوب
ومن يري رذائله — ولا يري فضائله
فذاك عندي الكامل — وهو البصير العاقل
ومن يريني عيبي — فذاك خير صحبي
أفديه بالحياة — لأنه مرآتي
أري بها القبيحا — مني والمليحا
شر من المكاشح — من زان لي قبائحي
فربما يضر — لأنه يغر

(١) السرب القطيع من البقر والوحش والطير .

ذاك الشفيق الغافل وهو الصديق الجاهل
ولا أريد حمدي بالشيء ليس عندي
ألبس المعارا وأعجب افتخارا
فادحي بالمين مبالغ في شيني
من ذمني بحق وعابني بصدق
أنصح عند العاقل من مادح بالباطل
سالم جميع الناس تسلم من الوسواس
وطول العنانا وقصر السنانا
هم حرب من يقارب فكيف من يحارب
اياك والمنافره واحسن المعاشرة
فحسنها يزين وسوءها يشين
تقرب الغريبا وتجمع القلوبا
كن لين الخلال في القول والفعال
سهلاً بغير ذل تحمد عند الكل
من طاب مثل الزهر يحمل فوق الصدر
لكنما الثقيل في قومه مرذول
يلقي عن الكواهل فالارض أقوي حامل
وكن سليم الجانب وانظر الى العواقب
ليس من العلاء وصفك بالدهاء
يفر منك الكل ويتقيك الأهل
من ذا الذي لا يهرب منك وأنت عقرب
يخشاك من يجانبك فكيف من يقاربك
فأنت كالصياد والناس كالجراد
من ضمه الشراك فماله فكاك

تلك سجايا عاليه وذي عِفاتٌ غاليه
جمعتها في شمري كلؤلؤ في نحر
قطفت فيها مده تسمين يوما عدهُ
بين نهار جاهد وبين ليل ساهد
مُقرّح الجفون مُغرّق الشؤون
والسقم مني باد والهمُّ في وسادي
والفكر في شتات من نكد الحياة
في حين أن الأدبا في أرض مصر نَضَبا
فلا أري من يُنصفَ ولا أري من يَعرف
ولا أري تشجيعا لكن أري تشنيعا
بين مقال حاقد أو انتقاد حاسد
تجارة الأخلاق أبعد عن نفاق
وباذل الآداب كباذلِ التراب
فكدت عنها أنكل لولا الإمام الأفضل
علامة الزمان ومهبط العرفان
هذا فريد العصر وغرة في مصر
وذو العلى والمجدِ فيها فريد وجدي
ذاك الذكيّ الأروع شمس هداه تسطع
مكانه لا يجهل بين الرجال أول
أشباهه قليل ورأيه جميل
حبّب لي الأقداما وثبّت الأقداما
تلك يد لا تكفرَ ومِنّةٌ لا تُنكرُ
فهذه حوزاته ومهرها الدعاء
لا أبتغي جزاءا بها ولا ثناء

والحمد لله كما أولى الجميل منعما
ثم الصلاة أبدا على النبي أحمدا
(الزين)

كلمة

لصاحب السعادة خليفة الشعراء ، وامام الأدباء اسماعيل صبري باشا

اذا كنت يازين زين الأدب فان كتابك زين الكتب
قلائد طوقت جيد البيان بهن وحليت جيد العرب
خلائق تزري بنفح الرياض اذا ضحكت من بكاء السحب
وما المرء الا الاخلاق كريم وليس بما قد حوى من نشب

كلمة

لصاحب العزة شاعر مصر الكبير حافظ بك ابراهيم

كتابك مابين النهى والفضائل خلاصة عطر جمعت من خمائل
فهنيٌ به فتياتنا وكهولنا وهنيٌ به يازين غر الشمائل

كلمة

لصاحب الرفعة الشاعر البليغ محمد افندي الهراوي كاتب أول دار الكتب السلطانية

أكتابا أخرجت للناس أم كنـ ز خلاق تسديه أكبر نعمة
ان تكن حلية الصدور عقود فحلى النهى قلائد حكمة

كلمة

لحضرة الطبيب النطاسي الفاضل حسين افندي الهراوي وقد كانت مقالا نفيساً في وراثة الاخلاق فمنعنا ضيق المقام من اثباته فنجتزي بايراد رأيه في هذا الكتاب

« فحسبنا أن ننبه الى ان هذا الكتاب يكفينا كثيرا من مؤونة هذا السعي ، وحسب الأب الذي له بنون وبنات أن يتخذه أستاذا لهم ، بل قل انه أستاذ في المدرسة ، ومعلم في المنزل ، ومرشد في المجتمعات ، لما فيه من العظات والاشارات الى الدين والمعاملة ، ومن جمع بين هذين فقد جمع الخير كله